اشتقت إليـها

اشتقت إليها.. فلم أرها منذ عامين.. كلما فكرت فيها كلما ذاب وجداني في ذكراها.. وتحوم روحي تحت ثراها.. كنت أدعو الله أن يهديني إليها فكنت قد سمعت عن جمالها الكثير والكثير.. و لما رأيتها أحببتها أكثر... وأخذتني الغيرة ممن حولها من الناس... ما زلت أتذكر أول موعد لنا... تقبل الله دعائي ونظرت إليها لأول مرة منذ أربع سنين... لم أصدق أنني أمامها بعد كل الذي سمعته عنها. ها أنذا يكتنفني حنانها وها هي تحتويني بين ذراعيها.. نظرت إليها في غرام.. وأحسست بالنشوة تنتشر في أوصالي... شعور لذيذ هذا الذي عشته في تلك اللحظات... شعور لا تصفه أبيات الشعراء ولا تعرفه ألحان النايات... هل جربتموه من قبل؟!

هل أحسستم مثلي بتلك الرعشة وذلك الدفء الذي يسري في الجسد الولهان فيصعد به إلى رحاب العشق الصافية؟.. اقتربت منها أكثر... أحسست بمجالها الجاذبي.. واقتربت أكثر أصبحت جزءاً منها لاينفك... مددت يدي إليها.. احتوتني... أخذت أدور في رحاها... وأنظر إليها من

جميع الجهات فأجدها قد ازدادت حسناً وجمالاً.. درت مع الأمواج... ودرت... واقتربت أكثر... وأحسست بالدفء أكثر... وبالأمان... درت حول بهائها.. هل سأصل إليها؟ هل تَقْبَلني؟! صارعت الأمواج... وأخذت أضرب بمجذافي بكل ما أوتيت من قوة... نظرت إليها بأمل... وتمتمت شفتي برجاء... واقتربت منها أكثر وأكثر... وحامت البلابل فوقنا... وارتفعت الأمواج كلما اقتربت منها.. اقتربت منها أكثر وأكثر... . شممت أريجها كريحانة مع فاكهة الأزهار تسللت عبر أنفي إلى دماغي فترنحت كالسكران... اقتربت أكثر وارتفعت الأمواج أكثر وأكثر... وفجأة انقشعت الأمواج من حولي... وتوقفت أذني عن سماع البلابل... وتسمَّر الموقف من حولي ودلفت في ذلك السكون بهدوء نحوها... أحسست بجاذبيتها تشدني إليها... لمحت بطرف عيني الأمواج المجمدة على جانبي... تحركت بينها في ثقة واقتربت... واقتربت... واقتربت... لامستها... وسَرت في جسدي قشعريرةٌ لذيذة... أمسكت بها في قوة حتى لا تتركني... وانحنيت نحوها مسلوب الإرادة... ما هي إلا ثوينات وتأتي اللحظة التي كنت أنتظرها منذ سنين... ليتها كانت عمري بأكمله... ليتني لا أتركها أبداً... أبداً... لامستها بشفتي... قبَّلتها...

حاولت التشبث بها لأمكث قريباً لأطول فترة ممكنة... ولكن فجأة سمعت همهمة الأمواج وتغريد البلابل... وداعب أريج المسك أنفي... ووجدت نفسي أطفو مع أمواج البشر الطوافين... نظرت إليها بانكسار.. أشرت إليها... متى أعود إليك يا ترى؟! متى تأنس روحي بحرمتك؟!.. نظرت إليها وبيننا تعالى الموج وتعالى... وهي تسبح بينه لمستقر لها... وكلٌّ في فَلكٍ يَسبحون ويُسبِّحون....

نظرتُ إليها في شوق وتساءلت: متى أعود إليك، يا قِبلة الطوافين... ويا حرمة المؤمنين... متى أعود إليك وقد طال الفراق... وأظلم الصدر وضاق... فهل يأذن لي ربي أن أُقَبِّلَ حَجَرك مرةً أخرى... وأطوف بك مرات ومرات... وأمكث في رحابك ساعات... لأمحو ما فات... ولأبكي وتنساب من عيني العبرات... عبرات ساخنة ممزوجة بالآهات والأنات... وأتضرع لرب الأرض والسمٰوات.. أن يَقْبل مني القربات...

متى أعود إليك؟ !

أقولها صراحة إليك...

يا كعبة الله الحرام.... لقد اشتقت إليك...